

- الصين -

(عود على ما سبق)

اما تاريخ هذه البلاد فاوله غامضة على حد تواريخ سائر الامم القديمة والمؤرخون مختلفون في اصل الصينيين فمنهم من ذهب الى ان اصلهم من مصر وان ملوكهم الاولين لم يكونوا الا من ملوك ثيبة وممفيس واستدلوا على ذلك بما يرى من الشبه بين الهيرغليف المصري والحروف الصينية ومنهم من ذهب الى انهم من ابناء سام بن نوح ارتحلوا من صحارى شنعار بعد تبليل اللسان فزلوا بارض هونان وهي ناحية باواسط الصين وهو قول بعض المرسلين وهناك اقوال اخر لا فائدة من استقصائها على انه مهما يكن من اصلهم فلا شك انهم من اقدم الامم في بلادهم كما تدل على ذلك تواريخهم وشرائعهم وآدابهم مما انفردوا فيه عن سائر الامم بالاجمال والصينيين تقاليد يتناقلونها بينهم تتسلسل وقائما منذ ثمانين الف سنة او فوقها وتنتهي الى الانساب الاول واسمه عندهم بان كو ولهم في هذه التقاليد احاديث وخرافات غريبة ليس هنا محل ايرادها ولعلنا نأتي على بعضها عند الكلام على مذاهبهم الدينية . واما تاريخهم فاقدم من ذكر فيه الملك فوهي وكان عهده في القرن الثلاثين وقيل التاسع والعشرين قبل الميلاد وهو الذي فرق بين زي الرجل وزي المرأة واوجب على رعيته سنة الزواج واستنبط فن الموسيقى وعلم قومه صناعة الحديد واخترع الحروف الرمزية التي هي اصل الكتابة عند الصينيين

وخلفه على الملك شين نُنغ ومعناه الحارث السماوي وهو الذي علم الصينيين فن الزراعة واخترع لهم بعض آلات الحرث وهو اول من نبه على بعض العقاقير الدوائية . وملك بعده سوان يوان وهو الذي اخترع جميع الصنائع والفنون وميز الرعية طبقات عَيْن لكل طبقة منها لونا تلبسه وخص اللون الاصفر بعشيرة الملك ولذلك لُقّب بهوَنغ تي اي الملك الاصفر . وهو الذي قسم الزمن الى ادوار جعل الدور منها ستين سنة على ما هو اصطلاح الصينيين الى هذا اليوم وهو في مقابلة القرن عند غيرهم وجعل ابتداء الدور الاول السنة التي ملك فيها وهي سنة ٢٦٣٧ قبل الميلاد وبها يُورَخ الصينيون وقائعهم

وتولى الملك بعده شاوهاو ولم يكن له عمل يُذكر ثم شوان هيو ومن آثاره انشاء الندوة العلمية ثم تي كو وهو اول من ضار على امراته فصار ذلك سنة في قومه ثم تي تشي وكان سيئ الاحكام فثار عليه رجاله وخلعوه وملأوا مكانه اخاه ياو وبه بدأت اشهر حوادث التاريخ عندهم . ولما توفي ياو خلفه صهره شون وكان في جملة بطائته رجل حكيم يقال له يو فشاطره الملك في حياته ولما توفي شون استقل يو بالملك الا انه وجد من ثقل اعباء السياسة ما دعاه الى الاقتداء بسالقه فقوض جانباً من المملكة الى رجل من ثقاته يقال له پاي فكان الامر مشتركاً بينهما الى ان توفي يو فلم يستبد پاي بالملك من بعده ولكنه نزل عنه لابن يو وكان يسمى تي كي ومنذ ذاك صار الملك ينتقل في الاعقاب ولم يزل سنة في ملوك الصين الى هذا اليوم . وسميت تلك السلالة بالهياوية وهي السلالة الاولى من

ملوكهم واولها يو المذكور وكان ابتداء ملكه سنة ٢٢٠٥ قبل الميلاد واستمرت سلالته الى سنة ١٧٨٣ . وقامت بعدها السلالة الثانية المعروفة بالشنغين ورأسها تشنغ تنغ ولبثت الى سنة ١١٢٢ ثم خلفتها السلالة الثالثة وهي سلالة التشاويين ومن ملوكها تشنغ ونغ وهو اول من امر برسم خرائط للصين وفي ايامه ضربت السكة وبدأ الناس يتعاملون بها ودامت هذه السلالة الى سنة ٢٥٥ قبل الميلاد . وفي مدتها كان مولد لوشوس وكنفوشوس وهما من اشهر فلاسفة آسيا الشرقية وُلد الاول سنة ٦٠٤ والثاني سنة ٥٥٠ وكلاهما صاحب مذهب من مذاهب الدين عندهم على ما سذكركه وقامت بعدها السلالة الرابعة وهي سلالة التسينين فاستمرت الى سنة ٢٠٢ ورأس هذه السلالة شي هو تنغ تي وهو الذي بنى السور العظيم المشهور سنة ٢١٤ فصل به بين ارض الصين وارض المغول او بلاد ياجوج وماجوج وهو يحيط بشمالى الصين وغربها مبتدئاً من شرقي باكين على شاطئ البحر حتى ينتهي الى كان سو غرباً وطوله ٢٥٠٠ كيلومتر . وهو يقطع انهاراً واودية عميقة ويمر على جبال شائخة وارتفاعه نحو ٣٠ قدماً وعرضه ٢٥ قدماً عند اصله و ١٥ قدماً و ٦ قراريط عند اعلاه وهو مبني من جدارين ضخمين من الآجر بينهما تراب وعليه ابراج يختلف سمكها بين ٤٠ و ٥٠ قدماً وبين كل برج وآخر نحو ٢٥٠ قدماً . قيل وكان الذين استخدموا في بناءه عدة ملايين من الناس بنوه في مدة عشر سنين وكان المسيطرون عليهم مئة الف من الجند

وتتابعت الدول بعد ذلك على الصين الى السلالة الحالية وهي الثانية

والعشرون وتُعرف بسلالة التسنغين ورأسها شون تسي واصل هذه السلالة من منشوريا وكان السبب في استيلائها على الصين ان اثنين من قواد هواي تسنغ آخر ملوك السلالة الحادية والعشرين توثبا على المالك في خبر طويل الى ان انتزعه احدهما واستقر له الامر فاستظهر الصينيون عليه بالمنشوريين فانجدوهم تحت قيادة ملكهم تسنغ تي وخلعوه ثم استبدت المنشوريون بالملك واستخلف عليه تسنغ تي ابنه شون تسي المذكور فكان اول ملوك السلالة المنشورية وذلك سنة ١٦٤٤ . والذين ملكوا من هذه السلالة الى اليوم تسعة ملوك آخرهم كوتنغ سو سمي امبراطوراً سنة ١٨٧٥ ثم لم يلبث طويلاً حتى حُجِر عليه وهو الى اليوم تحت الحُجْر على ما هو مشهور من امره^(١)

(١) لا بأس ان نفيض هنا بعض الشيء في الاسباب التي ادت الى سجن الامبراطور وما يتصل بذلك من مقدمات الحوادث الحالية في الصين التي هي سبب كتابة هذا الفصل . وذلك انه في سنة ١٨٤٨ امر الامبراطور هيان فنج وهو السابع من السلالة الحالية ان يجمع له عشر فتيات من المنشوريات بين سن ١٥ و ١٨ سنة ليختار منهن حظية لنفسه . واتفق قبل ذلك ان كان لاحد اشراف منشوريا ابنة يقال لها تسي آن فاحوجه ضيق ذات اليد ان يبيع الولد جائزاً عندهم فابتاعها احد اغنياء التجار ولبتت تخدم في منزله عدة سنين . وكانت الفتاة قوية البنية صحيحة الجسم مستجيبة للمعاني المستحبة عند الصينيين فلما شاع امر الامبراطور سألت مولاه ان يجعلها في اللواتي يعرضن عليه ففعل ولما مثلت الفتيات العشرين بين يدي الامبراطور وقع اختياره عليها فارسلت الى قصره . ولما استقر بها المقام اخذت تحبب الى الامبراطورة وتقترب اليها بدهائها حتى اذنت لها في ملازمتها فكان ذلك سبباً في اجتماعها بالامبراطور مراراً فشغف بها وفي اثناء ذلك رزق منها غلاماً ولم يكن له ولد من الامبراطورة فرادها ذلك حظوة في عينيه وقرباً من قلبه حتى اطلق عليها لقب امبراطورة الغرب

وهو في مقابلة امبراطورة الشرق الذي هو لقب الامبراطورة الشرعية وهذا اللقب يعطى عادة للحظايا الا ان مقام الامبراطورين واحد

ولما كانت سنة ١٨٦٠ توفي الامبراطور وقيل انه مات مسموماً خلفه في الملك ابن تسي آن وسمي تنغ تشي وكانت الاحكام في يد الامبراطورين والامير كنغ عم الولد . وفي سنة ١٨٧٤ كان الامبراطور قد بلغ التاسعة عشرة من سنه فحاول ان يستبد بالامر وبرز صفحة المقاومة لوالدته والامبراطورة وعمره فاضطربت بسبب ذلك احوال البلاط وفي آخر السنة اعتل الامبراطور وتوفي في اوائل سنة ١٨٧٥ وانقطعت من بعده سلالة الملك فرجع حق الارث الى اشراف منشوريا ووقع اختيار تسي آن على ولد من امرائهم في الرابعة من سنه فعين امبراطوراً وسمي كنغ سو وهو الامبراطور الحالي ولبثت ازمة الاحكام في ايدي الثلاثة الذين ذكروا

وفي سنة ١٨٨١ توفيت الامبراطورة فخلاً الجؤ لتسي آن واستبدت بالاحكام بلا معارض وكان الامبراطور لين العريكة سهل القيادة فاستولت على رأيه وجعلته آلة في يدها الى ان احست منذ بضع سنوات انه ينوي الاستقلال بالملك فسيخته في قصره وفرقت احزابه ومناصريه من اهل البلاط فقتلت بعضاً ونفت بعضاً وهو في اسرها الى هذا اليوم لا يخرج من محبسه ولا يصل اليه احد

بقي الكلام في الفتنة الحالية وثورة الصينيين على الاجانب وسببها ان الامبراطورة لما رأت امتداد ظل الاجانب في الصين عمدت الى موالاتهم للاستظهار بهم على تأييد سيادتها فقررت سفر آء الدول وعززت موضعهم وكانت تأمر الامبراطور ان يستقبلهم بنفسه في بلاط باكين ولم يكن ذلك مألوفاً في الصين من قبل فاهتزت اركان مملكة ابن السماء لما في ذلك من الحرق لحرمة التقليد القديم ثم اذنت لنساء السفراء ان يزرنها في البلاط واستقبلتن استقبالاً حافلاً فزاد ذلك في نفورهم منها وخفقهم عليها حتى خافت على موضعها ولم يبق لها ثقة باحد من اهل المملكة لان المنشورين ناقون عليها يودون نزع الامر من يدها وردة الى الامبراطور والصينيين الا افراداً منهم يمتقون السلالة المنشورية ويودون التخلص منها ليعود الامر اليهم ثم رأت جماعة المسلمين بالبكرس وهم اصحاب الجمعية السرية التي اشتهر ذكرها في هذه الايام ناقين على الاجانب فشددت سواعدهم على الفتك بهم ليكونوا من جانبها وكان منهم ما كان من الفطائع التي تحملها الينا برود الاخبار والله اعلم ما تكون عاقبة هذه الامور

والبكسر كلمة انكليزية معناها اصحاب الجمع (بالضم) وهو الكف المقبوضة وهي ترجمة «آي هو تشوان» بالصينية ومعناها ذوو الجمع المتحدون وفي الصين مئات من الجمعيات السرية هذه احدها عهداً الا انها اكثرها انتشاراً حتى ان اعضاءها فيما يقال يعدون بالملايين

الحبسة وعلاجها

الحبسة احتباس المنطق وهي والحائكة والعقلة والرثة والتأنة والنافاة والتمتة والتعتمة الفاظ مترادفة لكن تُخصّ التأنة بمن يتردد في التآء والنافاة بمن يتردد في الفآء وقيل هي ان يعسر خروج الكلام والتمتة ردّ الكلام الى التآء والميم وقيل هي ان تسبق الكلمة الى الحنك الاعلى والبواقي تستعمل في مطلق التوقف واعتقال اللسان

وقد سألنا غير واحد من القراء كتابة ما يسعنا في هذا المقام والاشارة بافضل ما عُوْنِي به علاج هذه العادة وقد عثرنا في ذلك على فصلٍ لاحد اطباء الفرنسيين فأثرنا تحصيله لعل فيه تبصرة او نفعاً قال

الحبسة كما يعلم عيبٌ في المنطق لا يطرد على وجه واحد وهي تكون اما بتكرار الحرف الواحد او بتوقف اللسان عند احد الحروف ولا سيما في اول النطق ويصحبها في الحالين حركات تشنجية في اعضاء النطق وفي عضل الوجه او غيره من الاعضاء وقد يصحبها فيض في اللعاب . وسببها على الغالب ضعف البدن لسوء التغذية او النزاع الفجائي في زمن الطفولة او الارث

وقد اكثرنا من الكلام على تقسيم هذه العادة وانواعها بما يطول

سرده فقسموا انواعها على مقاطع الحروف وقسموا الحروف بهذا الاعتبار الى طوائف كل طائفة منها تختص بنوع من الحبسة . وسببها على الجملة ان لا يكون اللسان عند ارادة النطق باحد الحروف على الرضع الذي يقتضيه ذلك الحرف كأن يكون منخفضاً حيث يقتضي الارتفاع او بالعكس او يكون منبسطاً حيث يقتضي الانقباض فاذا اراد المتكلم النطق به لم يمر على لسانه فيحاول ذلك منه مرة بعد اخرى وربما جرى بعد الجهد وربما بقي متمتعاً عليه فيبقى اللسان معتقلاً

وجعل دلو الحبسة ثلاثة انواع وهي اللسانية وسببها عدم موافقة عضل اللسان للحركة الصوتية والثاني الشفوية وسببها تشنج عضل الوجه والقم والثالث الحبسة بحدها ويسمى بالبكم وهي التي يحتبس فيها النفس حتى يمتنع الكلام بتاتاً

والحبسة قلما تبين في الصغار لانهم من طبيعتهم لا يبينون فلا تظهر العاهة فيهم بما يميز المأوف من غيره فاذا بلغوا حد المراهقة او الحلم ازداد ظهورها الى ان تتكامل وهي تكون شديدة او خفيفة تبعاً لحالة اعضاء النطق وتبعاً لاتساع المدارك العقلية وازدياد الحاجات وغلبة الاهواء ثم تضاف مع السن تبعاً لفتور حدة النفس وتطامن ثورة الوجدان الى ان تبطل في سن الشيخوخة

والاطباء غير متفقين على سبب الحبسة ولهم في ذلك مذاهب متباعدة نذكر اشهرها واكثرها دوراناً بينهم . فمن مذهب صوفاج وايتار وماجندي انها تنشأ عن ضعف في عضل النطق وذهب سر وكولبات الى ان مجلسها

في العصب الذي يحرّك تلك العضل وقسمها الى نوعين احدهما يحدث عن تشنج في العضل المكيف للصوت فلا يكون للارادة سلطة على حركات اللسان والشفتين وبه تتوقف المقاطع اللسانية والشفوية والثاني يحدث عن تؤثر تشنجي في عضل الصوت والتنفس فيبقى النفس محتبساً وبه تتوقف المقاطع الحلقية . وذهب غيرهما الى ان سببها في الدماغ واشهر من قال به رولياي بدليل انها قد تبرأ بعلاج عقلي صرف . وقال آخرون انها تنشأ عن تشنجات عضلية يحدث عنها تارة شلل في العضل التنفسي وتارة مجرد ارتخاء وضعف في العضل المذكور بحيث يمنع مطاوعة هذا العضل للارادة ولذلك متى توقف التشنج وجرى النفس على حقه بطلت الحبسة وجرى النطق من غير توقف

وردة ملبوش جلّ اسباب الحبسة الى اللسان قال ان الصوت ينشأ في الحنجرة واللسان يكتفه فوضع اللسان من الحنجرة كموضع الاصابع من آلات النفخ وحركته في النظم تحدث شبه ما تحدثه الاصابع في الآلة فاذا لم تسد الاصابع ثقب المزمارة مثلاً سداً محكماً جاءت الاصوات ملتبسة . واجراء النظم في المزمارة يقتضي حركتين احدهما لسد ما ينبغي سده من الثقب والثانية لتوجيه الصوت الى الموضع الذي ينبغي اجراؤه فيه وحينئذ فلا بد ان يكون اللسان مرتفع الموضع حرّ الحركة ليقوم بالعملين جميعاً . قال وهذا اوضح ما تصوّر به حالة الحبسة ومرجعها الى العضو الذي يستخدم لتكليف الجرس الصوتي

وهناك اقوال وتفاصيل آخر نضرب عنها طولها وفيما ذكر منها

كفاية للدلالة على صعوبة تشخيص هذه الماهة . واما علاجها فاقدم ما
 ذكر فيه ما رواه بلوطرخس عن ديمستان الخطيب الشهير من رجال
 القرن الثالث قبل الميلاد فانه مع قوة عارضته وانفساح خطوه في صناعة
 الكلام كان ارت اللسان ولا سيما في مواقف الخطابة فلما ضاق ذرعاً من
 هذه الحال اعتزل الى بعض الاماكن الخالية بجانب شاطئ البحر وكان
 يملأ فاه بالحصى ويخطب على الامواج وبعد ان اقام على ذلك مدة من
 الدهر استقام نطقه وعاد الى قومه خطيباً مصقماً

واما اصحاب الطب فلم يتعرضوا لعلاج هذه الماهة ولم يتنبهوا له الا
 من اوائل القرن الثامن عشر فذهبوا في علاجها مذاهب شتى كذاهبهم
 في سببها فمنهم من وصف لها حصى ديمستان وفي استعمالها من الصعوبة
 ما لا يخفى . ومنهم من ارتأى انه يكفي فيها تنبه المتكلم الى اخراج الكلام
 برفق مع وجود مرشد يلزمه وينبهه الى ذلك . ووصف لها ايتار القراءة
 بالتأني ان كانت الارت غلاماً وبالتأنق في اللفظ مع الاشارات كما يفعل
 الخطيب ان كان فوق ذلك وان يراوض نفسه بالغناء حتى يعتاد تقخيم
 الصوت وترقيقه بالتدريج . وقال سرّ اذا كانت الحُبسة خفيفة يكفي ان
 يُلَفِّظ كل مقطع من الكلمة بنهر وسرعة دفعا للعائق المعترض امام الصوت
 من تؤثر المضل على ما ذكر من مذهبه واذا كانت شديدة زيد على
 ذلك تحريك الذراعين او اقتصصر على ان يضرب باحدى اليدين ضربة
 شديدة عند اول كل جملة . وارتأى ارنلد انه يجب ان تبقى الحنجرة مفتوحة
 كل مدة التكلم وذلك بأن تُخَرَّج الكلمة في اثر الكلمة بدون ان تُطَبَّق

الخجيرة فيكون حال المتكلم اذ ذاك كحال بعض الناس الذين يتكلمون فيمدون آخر حرف من الكلمة حتى ينطقوا بالتي تليها . ووصف بعضهم ان يهجر صاحب هذه العاهة لفته بمرّة واحدة ويتكلم بلغة اجنبية يجهد نفسه في تعلمها او ان يحاكي لفظ احد الناس او لفظ اعجمي يتعلم لفته فيقلد عجمته فيها الى ما اشبه ذلك مما يخرج فيه عن الطور المألوف الى التكلف حتى يكون كلامه صناعياً ويضطر فيه الى التنبه عند كل مقطع وهناك ضروبٌ آخر من العلاج لم يخرجوا فيها عن مثل ما ذكر حتى قام ديفنباخ في اواسط هذا القرن وهو من مشاهير الجراحين في برلين فارتأى ان يعالج الحبسة بالعمل الجراحي على اللسان وذلك انه جاءه يوماً رجلٌ احوّل يسأله ان يعالج حوّلته وكان يكلمه بلسان ارتّفتبه الى الاشتراك بين هاتين الحالتين ومذ ذاك اخذ يراقب اصحاب الحبسة فوجد اكثرهم حولاً وكان غالب حوّلهم عن تشنج . فبداه ان هذا الخلل في اعضاء النطق لا بد ان يكون حادثاً عن حالة تشنجية في الآلات الصوتية وان منشأها على الغالب في الحلق ومنه تمتد الى اللسان وعضل الوجه وقد تمتد الى عضل العنق ايضاً . ولنع هذا التأثير العصبي عن الاعضاء المشاركة في هذا الخلل وجد انه لا بد من التدرع الى ازالته رأساً وحينئذٍ خطر له ان يشترط عضل اللسان شرطاً افقيّاً قياساً على بعض التأثيرات العصبية التي تعالج عادة بشرط العضل على الوجه المذكور . ولما وُفق الى بعض النجاح في هذه الطريقة اقتدى به غيره من اطباء فرنسا وانكلترا وزادوا عليه استئصال اللزمتين والهاماة الا ان الذي تحقق اخيراً ان هذه الطريقة

ايضاً لا يطرد الشفاء فيها بل قد تؤدي الى عواقب رديئة
وجملة الامر ان استئصال هذه العاهة من اصعب الامور مزاولاً
وغاية ما يمكن فيها اصلاح شيء من حال المصاب بها وآخر ما ذكرنا
ان افضل ما تعالج به الرياضة المقوية لكن ينبغي ان لا يغفل عنها اذا توقفت
مرة فلا يؤمن عودها عند اهمال الذريعة التي كانت سبب توقفها والله الشافي



الآبار الارتوازية

هي الآبار ذات الماء المعين اي الجاري على وجه الارض والارتوازية
كلمة افرنجية اطلقوها على هذه الآبار نسبةً الى ايلة ارتواز من الاعمال
الفرنساوية لانها اول ما عرفت هناك . على انها كانت معروفة قبل ذلك
بعهد عهيد واول من تكلم عليها ديودورس اسقف طرسوس المتوفى سنة
٣٩٠ عند ذكره الواحات المصرية وورد ذكرها بعد ذلك في كلام اوليادور
الاسكندري من اهل القرن الخامس وهو ممن ولد ونشأ في الواحة الكبرى
وذكر ان عمقها ١٨٠ وقيل ٢٣٠ متراً قال وكانت تقذف قطعاً من السمك
او اسماكاً كاملة . على ان هذه الواحة مشهورة بالخصب منذ زمن
مديد ولها ذكر في تصانيف اقدم المؤرخين وعليه فيكون عهد هذه الآبار
فيها على الاقل منذ القرن الرابع قبل الميلاد . ومن استعمال الآبار
الارتوازية قديماً اهل الصين وفارس وقيل كانت مستعملة في البلاد الشامية
واما في اوربا فالظاهر ان اول ما عرف منها في ايطاليا وكان منها في سائر

اوربا آبار معدودة الا انهم لم يتنبهوا لها في الازمنة الاخيرة الا منذ اوائل هذا القرن

وماء هذه الآبار ينبط من طبقات الارض السفلى يُفَضَى اليها بتَنُورٍ يبلغ عمقه مئات من الامتار فيصعد الماء فيه عموداً حتى يبلغ وجه الارض وهو يكون على الغالب فواراً غزيراً يسقي اراضي واسعة . وقد اطلال العلماء من البحث عن اصل هذا الماء وافترقوا على مذاهب اصحها ما تقرّر آخراً من انه لا يعدو ماء سائر الآبار والينابيع التي يتجمع مآؤها عن الامطار والسيول والثلوج الذائبة بما يترشح منها في خلال الطبقات الصخرية . وذلك ان الاراضي الرسوبية تتألف من طبقات متراصة يتخللها رمالٌ واطربة وهذه الطبقات قد تكون افقية وقد تكون مائلة وهي اذا انتهت الى سفوح الجبال فكثيراً ما تنفصل اطرافها وتشقق فيكون هناك منفذٌ للمياه السطحية الى باطن الارض فتملأ ما بين الطبقات الصلبة وتكون فيها شبه بالماء في داخل قناة مملوءة بحيث ان اعلاها يضغط على اسفلها فاذا افضى الى موضع منها خرقٌ يتصل بسطح الارض طبيعياً كان او صناعياً ارتفعت المياه فيه حتى توائي اعلى موضعٍ من مجتمعهما على ما هو معلوم من طبيعة السائلات ولذلك فمن الآبار الارتوازية ما ينشب مآؤه صعداً ويرتفع عدة امتار عن سطح الارض . على ان منها ما يتدفق مآؤه في وسط صحارى متسعة الاطراف لا يرى حولها شيء من الجبال وسببه ان منابع مآئها تكون على بعدٍ شاسع لا تنكشف منه للنظر وقد تكون على مئة كيلومتر او فوقها . والطبقات المذكورة قد تكون متعددة فربما خرقت البئر طبقتين منها فاكثر

فيصعد مأؤها بغزارة شديدة ويجتمع بعضه الى بعض فيكون سيجاً عظيماً يجري على وجه الصحراء

وكانوا قديماً يحفرون هذه الآبار بالمعاول ويرفعون ترابها بالدلاء على حد سائر الآبار المألوفة وكذلك كانوا يفعلون الى عهد قريب في نواحي الجزائر وتونس من اراضي افريقيا وفي ذلك من العناء والمشقة ما لا يخفى فضلاً عما فيه من الخطر وتلف كثير من العاملين . وذلك ان مساحة قعر البئر لا تتجاوز متراً مربعاً فكان يُقضى على العامل ان ينحني في هذه المساحة الصغيرة مكباً على حفر التراب ونقر الصخر وهو بين نضح المياه وخطر الانهيار ولذلك لم يكن يبقى أكثر من ساعة ثم يُرفع . وكان اعظم الخطر على العامل اذا بلغ الصخر الذي يجري تحته معظم الماء فكثيراً ما يكون الماء شديد الاحتباس لما يكون عليه من الضغط فاذا ضرب الصخر بمعوله فقد ينفجر الماء بشدة فينقلب العامل ويختنق قبل ان يتمكن اصحابه من رفعه .

وقد اصبح الامر اليوم اسهل من ذلك كثيراً بما اخترع له من الآلات فانهم يتقنون الارض بشبه لولب من الحديد فيبلغون اعظم عمق يريدونه في بضعة عشر الى عشرين يوماً . وهذا اللولب مؤلف من قطع كثيرة في طرفي كل منها شُعبٌ تتداخل مع اطراف القطع الاخرى وتتصل بها ويدار بالآلات قائمة على وجه الارض بحيث انه كلما غاص في الارض زادوه قطعة اخرى من اعلاه حتى يبلغ العمق المطلوب وله فراشٌ مختلف لاجراج المواد المحفورة وحفر المواد الصلبة في تفصيل لا محل له هنا . وعمق البئر يبلغ تارة الى ما يزيد على ٣٠٠ متر الى ٦٠٠ وقطرها ما بين

١٨ الى ٢٠ سنتيمتراً ويقال انهم حفرُوا في مدينة پست بالمجر بئراً عمقها ١٢٠٠ متر وهي اعمق بئر في الارض

ومقدار الماء الذي يخرج من هذه الآبار يتفاوت تبعاً لقطر الثقب وعمق البئر وسهولة جري الماء في جوف الارض ومن الآبار ما يجري منها الفان الى اربعة آلاف لتر في الدقيقة . وحرارة المياه الارتوازية تكون دائماً اعلى من معدل الحرارة السطحية وهي تزداد مع ازدياد العمق وقد قدر أراغو أنها تزداد درجةً في كل ٢٠ الى ٣٠ متراً من العمق وعند خروجها تكون على نفس الدرجة التي لها في باطن الارض . وهي فضلاً عن سقي الاراضي كثيراً ما تُستخدم في المعامل الصناعية لتحريك الآلات ولا سيما في البلاد الباردة لانها مع غزارتها تلزم درجةً من الحرارة لا تتغير شيئاً وشتاءً فيستحب استخدامها في المعامل التي تدور دواليها بالماء كالطواحين او التي لا تستغني عن الماء الجاري كمعامل الورق ونحوها لان غيرها من المياه يتجمد بشدة البرد فيُستوقف العمل

وبناءً على سهولة حفر هذه الآبار فقد اخذوا يكثرُون منها في النواحي القاحلة ذات الصحارى الهامدة والرمال المحرقة بجنوبي الجزائر وبعض الاراضي التونسية فكان عنها خصبٌ عجيب وتنيرت بسببها طبيعة الارض والهواء فانتشر فيها النخيل وسائر انواع الشجر كغابات الصنوبر والطرفاء والسنط واليوكالبتس والحوار وغير ذلك . وذكر بعضهم ان الاهالي ايضاً ازدادت بهذا السبب فصاروا في بعض المواضع في مدة ثلاثين سنة ضعفي ما كانوا عليه او اكثر

وبقيت لهذه الآبار فائدة أخرى وهي انهم قد يستخدمونها لتجفيف الاراضي المستنقعة اذا كان ظاهرها من التربة الدلغانية التي لا يخرقها الماء فيثقبون فيها الى ان يبلغوا طبقة من التراب تتشرب الماء فتجف شيئاً فشيئاً الى ان تعود صالحة للزراعة وهي الطريقة المستعملة في ارباض باريز حيث توجد هذه المستنقعات ويذكر عن مستنقع في بوندي انه ينصرف عنه بهذه الطريقة كل يوم مئة متر مكعب من الماء

النور الاسود

ما كاد الاستاذ رنتجن يذيع خبر اكتشافه للاشعة المنسوبة اليه حتى اعلن احد علماء الفرنسيين المسمى غستايف لبون انه قد وفق الى اكتشاف ضرب من الاشعة يظهر به الاشباح الخفية ولو كانت مستترة وراء اكثف الحجب واشدها امتناعاً من نفوذ اشعة النور وذلك بدون انبوبة كروك وبدون مجرى كهربائي ولكن بواسطة مصباح من البترول يستعمله مجرداً وذلك انه قد ظهر له ان في كل مصدر ضوئي خلا ما نراه من الاشعة اللامعة اشعة مظلمة لا تدركها العين في الحال المعتادة وفي هذه الاشعة من القوة على نفوذ الاجسام ما تماثل به اشعة رنتجن بحيث انها من وراء اي حاجز كان تؤثر في الصفيحة الفوتوغرافية وترسم عليها الاشباح المحبوبة فتظهر للعين على تمام الجلاء

وقد اجري في ذلك عدة امتحانات منها انه اتخذ علباً من صفائح الحديد مقفلة من جميع جوانبها ووضع فيها مصباحاً من البترول والصق على

احد جوانبها قطعة من الورق الاسود لا يمكن ان ينفذها شيء من الاشعة المنظورة وجعل هذه العلبة في مكانٍ حالِك الظلمة ثم وضع على مسافةٍ منها الى جهة الجانب الذي عليه الورقة السوداء، علبةً اخرى من المقوي قد وُضع فيها شيء من القطع المعدنية كفتاح او شيء من الحلي ثم جعل وراء هذه العلبة الاخرى في الجهة المقابلة للجانب الذي يلي العلبة الاولى دريئة اي صفيحة معترضة من كبريتور الزنك المحسّس فلم تلبث ان ظهرت على هذه الدريئة صورة القطع الموضوعة في العلبة مرسومةً رسماً نيراً

وبين ان هذا الرسم حدث عن اشعة هي غير الاشعة الضوئية المحجوبة في داخل العلبة وانما هي اشعة غير محسوسة قد نفذت علتي الحديد والمقوي والورق الاسود الذي بينهما واثرت في المادّة الكيموية الحساسة التي على كبريتور الزنك تأثير الاشعة الضوئية فهي من هذا القبيل اشبه باشعة رتجن الا انها بدون ريب اشعة اخرى

وبتكرار الامتحان تبين له ان هذه الاشعة تنفذ جميع الاجسام مهما كانت ثخانتها ما خلا مادة واحدة وهي سواد المداخل المعروف بالسناج ولو كانت ثخانتها على اقل ما يتصور كأث يكون بجزء من المليمتر . قال وعليه فاذا وُضعت ورقة مطبوعة في علبة على نحو ما مرّ فان حبر الطبع بما فيه من السناج لا تحرقه الاشعة السوداء وحينئذٍ فيمكن ان تُقرأ الجريدة في الظلام الدامس بان توضع وراء دريئة من كبريتور الزنك وتجعل في خزانة مظلمة وتعرض لفعل مصباحٍ مقفلٍ عليه في علبة من صفائح الحديد والله اعلم

﴿ قوة النبت في الحبوب العادية ﴾

وقفنا في احدى المجالات العلمية على تقرير في هذا المعنى تلاه الميسو غستون بونيبي في ندوة العلوم الفرنسية في جلسة ١١ من هذا الشهر فاحببنا تحصيله لما فيه من الفائدة قال

من المشهور ان بزور النبات اذا لبثت محفوظة من تأثير العوامل الطبيعية الخارجية فان قوتها على النبت تبقى الى ما شاء الله وزعم بعض الناس انهم قد استنبتوا حبوباً من الحنطة ووجدت في مدافن مصر العادية بعد ان لبثت هناك آلافاً من السنين وأيد هذا القول جماعة من مشاهير النباتين حتى عمت شهرته وأثبت في بعض المؤلفات العلمية الموثوق بصحتها وفيما قرره كلود برنار انه يعتبر الحبوب بمنزلة جواهر كيمياوية قابلة لأن تحفظ قوتها الحيوية مدة قرون

لكن الذي ظهر بالامتحان ان هذا القول لا صحة له وقد امتحن ذلك الميسو غين في حبوب من الحنطة والشعير مما وُجد في المدافن المصرية تاريخها منذ واحد واربعين قرناً وهي مما بعث به اليه الميسو مسيرو قيم دار العاديات في مصر وبعد تكرار الامتحان لم يحصل منها على نتيجة ولا ظهر له شبه صحة لما يقال ولكن غاية ما هناك ان هذه الحبوب قد حفظت فيها المادة الغذائية والنشائية واما الجنين الذي هو العضو الجوهري للحياة فقد صار من جملة الموميا ومن المحال ان يعود حياً

ثم ذكر بعد ذلك انه بالاشتراك مع الميسو فان تيغم بحث في هذه

المسئلة على عدة اوجه ثبت لهما فيها ما حققه الميسو غين وذكر من جملة تجاربهما انهما عمدا الى حبة حنطة قديمة مأخوذة من العاديات المصرية فاستخرجا الجنين الذي فيها وجعلا مكانه جنينا آخر من حبة حنطة جديدة فلم تلبث الحبة ان نبتت واخذت في النمو . قال على اب الميسو غين قد اختبر حبة عهدا من خمسين سنة فظهر له ان الجنين فيها قد بدأ يضعف وعليه فكل ما يقال من نبت الحبوب القديمة ينبغي ان يُنظَم في جملة الخرافات . انتهى

موسم ١٣٥٠

فوائد

التصوير بالزيت على الزنك — تؤخذ ثلاثة اجزاء متساوية من كلورور النحاس وازوتات النحاس وملح النشادر وتحل في ٦٤ جزءا من الماء مع اضافة جزء من الحامض الكلوردريك ويُمَدَّ هذا المحلول على الزنك بشعيرية عريضة فتكتسي به الصفيحة اولاً لوناً اسود حالكاً وبعد ان تجف اي بعد ١٢ الى ٢٤ ساعة في الكثير تتحول الى لون رمادي كمد فاذا صوِّر على هذه الطبقة بالالوان الزيتية ثبتت الى ما شاء الله

—————

تلوين النحاس بلون الشبّة (البرنز) — يتخذ مزيج من المواد الآتية وهي ٢٠ جزءا من زيت الخروع و ٨٠ من الكحل و ٤٠ من الصابون الاسود و ٤٠ من الماء وبعد ان تنظف القطع النحاسية المراد تلوينها تُمدَّ

عليها طبقة من هذا المزيج وتترك الى الغد ومتى بلغت اللون المطلوب
تُمسح بالشارية المسخنة ثم يمدد عليها طبقة من الطلاء (القرنيز) . واللون
يتغير تبعاً للمدة التي تبقى فيها الطبقة المذكورة على القطع فيتدرج من لون
الشبه الصافي الى الاخضر القديم

ازالة الصدأ عن الادوات الحديدية — اذا كان الصدأ لا يزول
بالفرك تُنقع القطع الصدئة في محلول مُشبع من كلورور القصدير ومدة
الاتقاء تكون بين ١٢ و ٢٤ ساعة تبعاً لثخانة طبقة الصدأ وبعد اخراجها
من المغطس تُغسل بالماء ثم بسائل النشادر وتنشف في الحال . ولنع عود
الصدأ يكفي ان تُمسح مسحة خفيفة بالفازلين

السئلة واجوبتها

نياغرا فولز — ارجو الاجابة على الاسئلة الآتية

- (١) يذهب جماعة من المحققين الى ان اللغة الحبشية فرع من
العربية فما قولكم في ذلك . واذا صح هذا الزعم في اي زمان اخذ الحبشان
في هجر لغتهم الاصلية اقبل الهجرة ام بعدها فاننا لانعلم لهم امتزاجاً بالعرب
قبل ان وطئوا اليمن وكان ما كان من امر أبرهة الاشرم
- (٢) الا يوجد كتب في فن السماع العربي سواء كانت قديمة ام

حديثه وما هو المقصود بقول ابن خلدون من ان المغنين في ايام الرشيد العباسي اختاروا له مئة صوت في الغناء

(٣) ما هي درجة لغتنا العربية في سلم اللغات وما هي نسبتها الى اليونانية واللاتينية وغيرهما من جهة السعة والفصاحة ووجوه التعبير

خليل عساف

المتني

الجواب — اما اللغة الحبشية فلا شك انها من اخوات العربية بل هي اقربهن شهاً بها وقد وُجد فيها من الخصائص ما لا يوجد الا في العربية كالجمع المكسر والحركات الاعرابية وبعض صيغ الافعال وتصاريفها مما انفردت به العربية عن سائر اخواتها ثم وُجد بعد اكتشاف الخطوط الحميرية باليمن ان الخط الحميري القديم المعروف بالمسند والخط الحبشي شيء واحد ولا فرق بينهما الا ان الحبشي تكتب حروفه من اليسار الى اليمين وان الحبشة يزيدون عليه رسم الحركات مما لم يكن عند الحميريين وكل ذلك يثبت ان اصل اللغتين واحد وبالتالي ان اصل الاملتين واحد . والذي عليه اكثر المحققين اليوم ان الحبشة لم يكونوا الا فريقاً من العرب وردوا من جهة اليمن كما يدل عليه ما بين الفريقين من تشابه الملامح وما يرى من تماثل الآثار في البلادين . على ان المتقدمين من جغرافيي اليونان كانوا يسمون الحبشة بالعرب او السبثيين اي المنسوبين الى سبا وهي مدينة مأرب وهو مما يدل على انهم خرجوا من هناك . واما الزمن الذي خرجوا فيه فما لا يسهل تعيينه وقد اختلف المؤرخون فيه فمنهم من جعله في عهد يشوع بن نون

ومنهم من زعم انه بعد عهد سليمان ومنهم من جعله لاوائل عهد التاريخ
 الميلادي وقيل غير ذلك مما يطول استقراؤه ولا يوقف منه على حقيقة
 واما فن السماع العربي فلا شك ان المتقدمين كتبوا فيه ولكن لم
 يبلغ الينا من تأليفهم ما يستحق ان يذكر واما المتأخرون فاشهر من ألف
 منهم فيه الدكتور ميخائيل مشاقة صاحب الرسالة المشهورة المعروفة بالرسالة
 الشهائية في الصناعة الموسيقية والشيخ شهاب الدين المصري صاحب سفينة
 الملك وقد طبعت رسالة الدكتور مشاقة في السنة الماضية في مطبعة المراسين
 اليسوعيين في بيروت وسفينة الشيخ شهاب مطبوعة في مصر منذ سنة
 ١٢٩٤ للهجرة

واما المثة الصوت التي اختارها المغنون للرشيده فالمقصود بها الالحان
 التي امر الرشيد باختيارها له من الغناء المشهور لوقته اختارها له ابراهيم
 الموصلي واسماعيل بن جامع وفليح بن العوراء وهذه الاصوات هي التي جمعها
 ابو الفرج الاصفهاني في كتابه المشهور بالاغاني وتكلم على كل منها واذاف
 اليها ما جالسها من سائر الغناء

واما منزلة العربية من اليونانية واللاتينية وغيرها من الالهات القديمة
 فاذا اعتبرنا كلاً من هذه اللغات في عصرها فلا شك ان العربية من
 اوسعها احاطة بالمعاني الا ان اتساعها ليس على قدر ما يؤول من اتساع
 معجماتها لان جانباً كبيراً من الفاظها من المترادف وهذا انما يفيد اتساعاً
 في قوالب اللفظ دون التعبير عن المعاني المختلفة التي تعرض للكاتب وجانباً
 آخر لا يجوز استعماله للبلغاء لخروجه عن سنن الفصاحة اما بثقله على

اللسان واما لكرهته في الاذن وكلاهما اشهر من ان ينبّه عليه واما لاهماله من استعمال جمهور العرب وكل ذلك لا يقلّ عن ثلث اللغة . هذا باعتبار اللغة في نفسها وبالقياس الى زمن واضعها وعهد اربابها الاولين واما بالقياس الى ايماننا فلا ريب ان العربية تعدّ من اضيق اللغات وانكدها واشقّها استعمالاً على الكاتب ومن عانى الكلام في المعاني العصرية تبيّن له حقيقة ما نقول . واما فصاحة العربية فاذا اعتبرنا مخارج حروفها بالقياس الى اللغات المشار اليها لم يسعنا ان ننكر ان تلك اسلس لفظاً واكثر قبولاً في السمع خلّوها من بعض ما في العربية من المقاطع الضخمة والمخارج الشاقة واذا اعتبرنا ابنية الالفاظ واوزانها فلا شك ان العربية افصح لان كلماتها اخف اوزاناً واقصر لفظاً فان اطول كلمة فيها لا تتجاوز ستة احرف اذا كانت فعلاً مثل استغفر ولا سبعة اذا كانت اسماً مثل استغفار . واما وجوه التعبير فيها فلا يُنكر انها في غاية الاتساع بما فيها من فنون المجاز والكناية وغيرها مما لا نطن ان لغة في الارض تلحقها فيه ولكنها على الجملة تعدّ لغة شعرية لا خطابية بمعنى ان فيها قوّة على التأثير في نفس المخاطب ولكنها قد تقصر عن تصوير كل ما في نفس المتكلم والله اعلم

آثار ادبية

المحاضرة — كتاب دلّ عنوانه على موضوعه ألقاه حضرة الهمام
الفاضل الكاتب الشهير احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الموقرة

ضمنه تاريخ فن المحاماة منذ اول وجودها في المجتمع الانساني وما كان من
 تنقلها بين الامم القديمة وتدرجها في مراقي الكمال الى ان بلغت الى هذا
 العهد ثم شرح ما هي عليه عند امّة امّة من امم العصر الحالي وما لها
 عند كل منها من المنزلة والاحكام والآداب وافرد للكلام على المحاماة في
 البلاد المصرية قسماً كبيراً من الكتاب استوفى فيه كل ما يتعلق بها من
 عهد المغفور له محمد علي باشا فذكر مختصر تاريخ القضاء وتأسيس الحكومة
 المصرية وترتيب الدواوين والمجالس والنظارات الى افتتاح المحاكم الجديدة
 وهو الزمن الذي استتب فيه نظام المحاماة فذكر احكامها في هذه الديار
 وشروط المحامين واحكام التوكيل الى ما يتصل بجميع ذلك ويضاف اليه
 واخيراً ذيل الكتاب بملحقات اثبت فيها النصوص التي تم بموجبها ترتيب
 المجالس والدواوين وقوانين الاحكام في عامّة القطر فجاء سفراً جليلاً جامعاً
 لمهمات هذه الصناعة علماً وعملاً مع فوائد تاريخية يعزّ الظفر بها ولا سيما
 منقولات السجلات المصرية القديمة التي تمثل حالة الحكومة في ذلك العهد
 مما لم يوضع بين ايدي المطالعين الى هذا اليوم

فثنني على حضرة المؤلف الفاضل اطيب الثناء لما اطرف به البلاد من
 هذه الذخيرة النفيسة ونرجو لمؤلفه جزيل النفع كما نرجو له به جزيل
 الاجر وجميل الذكر . والكتاب حسن الطبع جيد الورق وهو يشتمل
 على نحو ٦٥٠ صفحة ويطلب من مطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر
 وثمنه اربعون قرشاً مصرياً

فكاهات

— صربا غرام —

— ١ —

صديقتي العزيزة

عتبت عليّ لا تقطاع رسائلي عنك ولو علمت السبب لعذرت ورحمت .
ولقد شق عليّ اتهامك اياي بالتحول عن عهد ولائك وانت ادرى الناس
بصدق مودتي ولذلك لم اربداً من تسطير هذه الرسالة الطويلة لاطلاك علي
ما الم بي من حوادث الزمان لعل قلبك الشفيق متى وقف على سرّ المسألة
يجد لي عذراً ويكون لي عندك شفيماً

يا رعى الله ايام الطفولية وزمن الحداثة الاولى فقد كنت فيها خلية
القلب ناعمة البال ولم تكن العصاير اكثر مني تعريداً ولا الفراش اكثر تنقلاً
بين الازهار ولم يكن مرور النسيم على وجنات الورد اخف وطأة من
خطرات اقدامي في حديقة ربيع هذه الحياة الدنيا . وكنت اخال ان
العالم خلق لاجلي وان الحياة اعطيت لنا لتتبع بمسرات هذا الوجود ولم
احسب الهم والحزن والاشجان الا الفاظاً اوجدتها الضرورة في معجمات
اللغة لتكمل بها مفرداتها . ولكن الايام علمتني ما لم تعلمنيه المدرسة والزمان
استاذ قاس لا يلين ولا يرحم فهو يزيد المتعلم حكمة واختباراً يبتاعهما بدم
قلبه ومسرة فؤاده . . .

اذا ذكرتِ الحائلة التي كنتُ فيها ايام المدرسة ونظرتِ اليَّ الآن وانا
اكتب اليك هذه الرسالة ودموعي تكاد تمحو سطورها عجبت من التغيير
العظيم الذي طرأ عليَّ ولو رأيتني اتهادى في مشيتي وانا اتخطر في ارض
غرفتي بقدمٍ مثاقلة ورأسٍ مطرق وصدرٍ مضطرب لعلمت ان القلب
الذي هو مصدر الحياة مصابٌ بعلّةٍ لا دواء لها وان هذه العلة التي
تستحثني الى القبر هي سبب سعادتي واشجاني معاً . ولا اظن انه يوجد
في هذا الكون الا علة واحدة تجمع بين السعادة والشقاء واللذة والالم
والمسرة والاحزان وهي التي اشكرها واشكوها . فهل عرفتِ ما هي . .
يتراءى لي كأنك تسخرين مني او تحزين عليَّ بعد اطلاعك على ما تقدم
وربما خطر لك ان تبعثي اليَّ بعض النصائح والانذارات كأنك تحاولين
تبديد همومي او تحويلي عن عزمي فاقول لك لا تُعبي نفسك بامور كهذه
لاني ولا ازيدك بياناً في امري عاشقة متيمة قد استرقني الحب واستعبدني
الهوى فلا تفيد النصيحة شيئاً ولا يدفع العذل مقدوراً . . .

جرت عادة الفتيات ان يحاولن اخفاء الغرام بزعمهن ان اباحة ما في
النفود من اسرار الهيام يحط من كرامتهن اما انا فاحسب ان عملهن رياء
ولست اجاريهن فيه فاقول ولا اخشى اللوم اني احب واني افتخر بحبي .
وازيد على ذلك ان الفتى الذي اختاره قلبي حبيباً يحبني فوق ما كنت
اتوقع وهذا ما يجعلني سعيدةً مغتبطةً ويزيدني جلدًا على احتمال البلاء التي
لا يخلو سبيل الحب منها . . .

ويلاه . كنت اظن ان طريق الحب مفروشة باوراق الازهار

فكأن السائر عليها يتخبط على اسرة الحرير ولم اعلم ان في تلك الطريق من
الوعورة ما يُعي اعظم الرواد إقداماً ويستنزف قوى الجبابة . نعم . ان
الحب يزيد المرء تعقلاً ويكسبه دربة لا يعهدا فيه وهو خلي فقد علمت
الآن ان لا مسرة الا مصحوبةً بألم ولا راحة الا مقرونةً بمشقة ولا زهرة
ورد الا محاطةً بأشواكٍ حادة تدمي منها يد حاملها قبل ان يتنعم باستنشاق
رياحها ...

لا اظنك تعرفين حبيبي ولست بذاكرة لك اسمه فاني لا اطيق ان
ارى غير عيني تقرأ حروفه ولا غير اذني تسمع لفظه . فلست ازيدك في
تعريفه على قولي اني احبه وانه يحبني . وهذا الحب الشديد المتبادل قد
وحد قلبينا وآمالنا ومقاصدنا وجعلنا نتوقع ضم جسمين تجول فيهما حياة
واحدة . فنحن نحب لاننا نحب وليس لحبنا من سبب آخر ولا تأثير
للجمال والمال والشهرة والصيت وسائر خزعبلات العالم علينا فالحب وحد
افكارنا ولذتنا وسعادتنا وهو كل ما نرجوه من زماننا ...

قلت لك اني سعيدة بهذا الحب ولكن هل عرفت ان السعادة لا
تأتي مجردة وان الدهر المولع بجمع الاضداد لم يدعنا نجني الزهرة الاولى من
ازهار هذه السعادة حتى اصابنا بالمقيم المقعد ورشقنا بنبال المصائب قدس
في كأس المسرة سم الويل وادار علينا من دموعنا كؤوساً مترعة كانت
تزيدنا ظمناً الى الحب كلما شربناها ...

فما سبب حزني واكداري وما الباعث على سكب دموعي .. ان
قومي ناقدون علي لانني احب ... حبيبي ... وهم لا يرضونه لي قريناً بل

يودون تزويجي من أحد الفتيان الاغنياء الذي لا احبة ولا اقدر البتة ان اميل اليه . فعاشقتُ باحشائهم حتى احبّ الذي يحبونه ولا اعلم كيف يجوز لهم في شرع العدل والحب ان يعملوا قلبي سلعةً للمعاملة . فانا واقفة في اشد الضيق لاني لا اريد ان أعصي اولياء امري ويأبى الله ان اخون حبيب قلبي . ولقد ضاع رشادي ولا اعلم كيف اتخلص من هذه البلية فاني لا اخرج عن رضى قومي ولو فاتني حبيبي ولكني لا اتركه ولو اضعت حياتي ...

دخلت عليّ يوماً عمتي فوجدتني مستخرطة في البكاء فقالت لي كفي دموعك واصنعي لما اقولهُ لك . انك تبكين وتسوحين على بعد ذلك التي الذي تودين الاقتران به ولكنك لن تصيري له زوجة ولو افضى بك حبة الى التلف وانه لايسر علينا ان نراك مدرجة في الاكفان من ان تكوني له زوجة . فقلت لها وما السبب في هذا الحق كله هل اتى زلة لا تغتفر . قالت لا ولكنه ليس من ارباب الثروة وفي هذه الايام لا يتزوج الناس من اجل الحب بل من اجل المال . فقلت لها انا راضية ان اعيش معه فقيرة فدعوني وشأني . قالت اخربي ايها النبية فانك تجهلين اهمية الثروة . ان الحب وهم لا يلبث ان يزول واما المال فهو اساس السعادة والكرامة والصفاء فلو كان حبيبك مثيراً لما وقفنا في سبيل حبكما . قلت لها اني اصبر اذا الى ان يتسم له الزمان . فعبست وقالت ان الفتاة لا يليق بها ان تطيل عهد العزوبة فلا بد من زواجك بمن اخترناه لك سواء رضيت به ام لم ترضي ...

فهذه قصتي يا عزيزي ارويها لك وانا عالمة انك لا تستطيعين ان
تفرجي كربتي وتدفعي همي ولكني اعلل النفس بالآمال وأحيا على الرجاء فان
لم يسعدني الحظ بالحصول على من احبته نفسي فسابق كما انا محافظة على
عهد حبه الى ان ينقضي احلي ويكفيني من ذلك ان يعلم اني بقيت مخلصه
له واني لم انكث عهدي ولا حنث بيمينتي ...

والآن استودعك الله ايها الحبيبة وان كان الله قد كتب لي حظاً
بالسعادة في هذه الحياة فسأبشر بعد حين بزوال كربتي وفوز قلبي
بحبيبه والا فابكي عليّ وقولي غني « عاشت للحب وماتت به »
اليا نورا



— ٢ —

ايها الصديق الصدوق

خلّ نصيحتك لغيري فلا يفيد النصيح في من اصمّ اذنيه عن سماعه
واعلم ان فؤادي قد خلّق للحب فالحب ألزم لحياتي من الدم لعروقي والهواء
لرئتي فاذا زال من مسكنه زالت حياتي . ولقد لقيت من الحب ما لم يلقه
احد فلم اتمتع بلذة الا كان الحب مصدرها ولم تنلني بليّة الا رجعت في
استقراء سبيلها الى الحب فهو نعيم حياتي وجعيمها

لقد عدلتني على استسلامي للحب وحاولت ان تثير في صدري عاصفة
النخوة وتبغض اليّ آل الحبيب بما كتبت اليّ عن شدة تحاملهم عليّ
وتصميمهم على مناوأتي وابعادني ولكنك لم تعلم ان آل الحبيب هم احبائي

وان الحب قد خالط كل قطرة من دمي وكل نسمة من انفاسي فلم يُبقِ
 في موضعاً للبض حتى لقد يهون عليّ ان ابذل وجودي في سبيل الحب
 لاني اعتمد ان الحب الصحيح الخالص هو ما ملاً الجوارح وغلب على
 الحواس وكان غاية ما ترجوه النفس ومتهى ما تطلبه الاماني . وانا لشدة
 حبي اتيه في مجاهل الفكر فلا يتمثل على صفحة خيالي الا الفتاة التي هي
 عندي كل ما في العالم من سعادة ومسرّة وغنى وكل ما سواها من اشباح
 الخلاق يمرّ امام ناظري كما يمرّ الظلّ على الارض فلا يؤثر فيها ولا تشعر
 برفاقه اذا اوحشها

لقد حرّموا عليّ زيارتها وحالوا بين رسائي وبينها وقطعوا كل سبب
 يصل بين شخصينا وفي زعمهم ان القطيعة تصرم حبال الحب وان الهجر
 يعلم الوفيّ الخيانة وقد جهلوا ان ليس في هذا الكون اسوارٌ تعترض في
 سبيل الحب لانه يملأ المسكونة فلا يقدر احداث يحجر عليه ولانه
 ليس بمادة فيقيّد فهو حيّ في الهجر واللقاء متوفّر في البعد والقرب فلا
 بُعد المزار يفنيه ولا انقطاع المواصلّة يلاشيه والحب الذي تميته امثال
 هذه العوائق لا يكون حباً حقيقياً بل يكون حدثاً من احداث الشهوة
 مماثلاً البرق في شدة وميضه وسرعة اختفائه

ولقد وددت لو استطعت ان اذعن لمشورتك واترك هذا الحب الذي
 اذاب جسمي والبسني الضنى والنحول ولكن ليس ذلك في طاقة يدي .
 فاننا باقٍ على عهد ولائي صابرٌ على النوائب الى ان يشرق كوكب سعدي
 فيبدّد غياهب النحوس او الى ان تنضب آخر قطرة من دمائي فاموت على

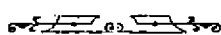
الحب الذي نشأت عليه وحيث له . والمرء يفني العمر اماً ولا يزال يعلل
النفس بالني لان الامل اعظم تعزية واكبر سلوة فلا تجردني من هذه
النعمة الاخيرة لان الحياة بلا امل اصعب من الموت

لقد حاولت في كتابك ان تربيني في صدق مودة مالكتي ولولا
يقيني بصدق ودادك واخلاصك لاثرت من سخطي عليك جيشاً يهدم كل
ما بنيناه من صروح الولاء السابق . فحذار من العود الى مثل هذا
الكلام فانك لو عرفت حبيتي لعلمت انها تختار الموت على الحنث بيمينها .
فانا واثق بوفائها عالم بشدة حبها لي موقن انه لا توجد قوة بشرية تستطيع
ان تنزع من قلبي الحب الذي يشعر به الواحد منا للآخر . فنحن سعيديان
بهذا الحب ناعما البال من هذا القبيل ولكن الذي يسوءنا مناواة قومها لنا
ورغبتهم في كسر قيود الحب التي ارتبطت بها قلوبنا غير عالمين ان بكسرها
اهلاك قلبي صيرهما الحب واحداً

ولست استطيع ان اكتب اليك زيادة على ما كتبت لاني لا اجسر
ان اطلق لقلبي العنان لئلا يجمع بي ويدفعني الى كتابة ما لا اود ان ابوح
به الآن ولكنني ازيدك على ما تقدم ان اليأس قد بلغ مني وان النعم قد
انحل بدني والوجد احرق قوادي فان لم يأتنا فرج قريب لم ألبث ان اقول
على الدنيا السلام

أؤمل وصلاً من حبيبٍ وانني	على ثقةٍ عما قليل افارقة
تجارى بنا خيل الحمام كأنما	يسابقي نحو الردى واسابقة
فيا ليتنا متنا صغاراً فلم يذق	مرارة فقدي لا ولا انا ذائقة

وفي الختام انصح لك ان تصون فؤادك من الحبّ الا اذا اردت ان
تذوق الموت كل يوم كما يذوقه المحبون الاشقياء والسلام عليك من محبك
ارنست



— ٣ —

قال الراوي

دفعتمني الرغبة بعد اطلاعي على الرسالتين المار ذكرهما الى البحث عما
جرى لهذين العاشقين وبعد ايام ناولني محدثي رسالتين اخريين فنشرت
الاولى وقرأت فيها ما يأتي
حبيبي ارنست

انقطعت رسائلي عنك هذه المدة من الزمان اضطراراً للامر الذي
تعلمه وكان في ظني ان انقطاعي عن مكاتبتك يؤول الى نزع حبي من
قلبك وقلت في نفسي لعله يسألوني ويستريح من عذاب الهجر . على اني في
الوقت نفسه لم افتر عن السعي في استعطاف الخواطر النافرة وتليين
القلوب القاسية ولكن على غير جدوى الى ان بلغ مني اليأس واستولى عليّ
الارق والنحول ثم علمت ان هذا الانقطاع لم يزدك الا شغفاً وسقماً فكان
ذلك مما زاد شجني وبلبالي حتى مرضت ولزمت الفراش اسبوعين لانهض
من مكاني ولا اكاد اعي ما حولي ولم يكن ذكرك يفارق في ولا خيالك
يغيب عن ناظري . ولما رأت عمتي ما آل اليه امري رقت لحالي وكلمت
والدي في شأني وقد جاءني اليوم فبشرني باعلان رضاه عن حبنا ورحمته

لفؤادينا ولذلك بادرت الى كتابة هذه الكلمات ابشرك بها ان نجم سعدنا
قد آذن بالطلوع وان حبيبتي التي لم تنس حبك لحظة لا تزال امينة في
حبها لك وهي تنتظر زيارتك بكل اشتياق لتضع يدها في يدك وتنسى كل
ما قاست من الآلام الماضية

اليانورا

وهذا ما جاء في الرسالة الثانية

حبيبتي اليانورا

ان رسالتك اللطيفة قد انتشلتني من القبر الذي كنت على شرف
الوصول اليه واني لم تخامرني ادنى شبهة قط في صدق ولائك ولم يكن
عندي شك في ان الحب الطاهر يسود ويفوز على جميع العوائق . وهاءنذا
أت اليك بقلب قد تجددت حياته وصدر يطفح مسرةً وجهوراً لأحجو
بقبلة واحدة كل ما تركه البعاد من الشقاء والآلام فلتباركك السماء
يا مالكة قلب محبك واسيرك

ارنست

وكانت خاتمة هذه الرواية ان مرارة الصبر عقبها حلاوة النور وغزت
طلائع الحب جيوش الشقاق ودُفنت التذكريات المؤلمة في قبر النسيان
وضفرت السعادة على رأس الحبيبين اكليل النبطة والهناء

اذا لم تذق في هذه الدار صبوةً فموتك فيها والحياة سواء

م * ن ...